ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Hadeel Thamer Ibrahim

University of Tikrit / College of Education for Women

Email: hadeel.thamer@tu.edu.iq

Keywords:

Artistic structure, Letters , Arabic prose

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 2.Jun.2025

Accepted 30.Jun.2025

Published 25.Aug. 2025

The Artistic Structure in the Letters of Caliph Omar Ibn Al-Khattab (May Allah Be Pleased with Him)

A B S T R A C T

This study examines the foundational principles established by Caliph Omar Al-Farouq (may Allah be pleased with him) in composing his letters, focusing on the distinctive artistic features that characterize his epistolary style. The significance of this research lies in its contribution to enriching Arabic prose by highlighting the aesthetic and rhetorical values derived from the Qur'anic expression and the noble Prophetic tradition. The study also compiles a selection of Omar's letters to serve as a reference for scholars and researchers interested in this literary genre.

The structure of the research is divided into an introduction, two main sections, and a conclusion. The introduction defines the concept of the letter both linguistically and terminologically, explores its synonyms, and presents a brief overview of Al-Farouq's life, including his character, conversion to Islam, and moral traits.

The first section addresses the formal and structural features, analyzing the external artistic construction of Caliph Omar's letters. The second section discusses the rhetorical and stylistic techniques used in these letters, including imperative, prohibitive, oath, interrogative, and vocative expressions. It also explores Al-Farouq's reliance on religious terminology within his correspondence. The research concludes with a summary of findings.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss2.4504

البناء الفني في رسائل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

م.د. هديل ثامر ابراهيم
جامعة تكريت ـ كلية التربية للبنات

الملخص :

يهدف هذا البحث على دراسة القواعد التي أرساها الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) في كتابة رسائله ودراسة السمات الفنية المميزة للرسائل عند عمر الخطاب (رضي الله عنه)، وترجع أهمية هذا الموضوع إلى الاضافة النوعية التي سنقدمها للنثر العربي وذلك من خلال ابراز القيمة والاساليب الجمالية التي استقتها الرسالة من البيان القرآني والحديث النبوي الشريف وجمع بعض من الرسائل العمرية وليفيد منها الباحثون والمهتمون بهذا الجنس الادبي، وهكذا فقد توزع هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، إذ تناولت في التمهيد تعريف الرسالة لغة واصطلاحا ومعرفة مرادفاتها وتضمن كذلك حياة الفاروق وابراز شخصيته واسلامه واخلاقه ، اما المبحث الاول فقد تناولت فيه ذكر الملامح الشكلية البنائية وتناولت البناء الفني الخارجي لرسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه)،وضمنت المبحث الثاني الحديث عن الاساليب الانشائية في رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أسلوب أمر ونهي وقسم واستفهام ونداء، وتأثر الفاروق (رضي الله عنه) بالألفاظ الدينية في رسائله ثم الخاتمة .

الكلمات المفتاحية : البناء الفني ، رسائل ، النثر العربي .

المقدمة:

يعتبر النثر الفني أحد جنسي الأدب العربي وقد عرف في العصر الجاهلي ونما وتطور في العصر الاسلامي بفضل الاسلام وحاجة الدولة العربية الاسلامية والمجتمع وخصوصا استعمال الرسائل النثرية ، اذ يهدف هذا البحث الى دراسة الرسائل عند عمر الفاروق (رضي الله عنه من حيث البناء الفني والأسلوبي لرسائله .وقد دفعني ذلك الى دراسة رسائل الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) واكدت الدراسة على:

١ – القواعد التي ارساها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابة رسائله .

٢ – السمات الأسلوبية والفنية المميزة للرسائل عند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

وهكذا فقد توزع هذا البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، تناولت في التمهيد تعريف الرسالة لغة واصطلاحاً ومعرفة مرادفاتها وتضمن كذلك حياة الفاروق وابراز شخصيته وإسلامه وأخلاقه، أما المبحث الأول فقد تناولت فيه ذكر الملامح الشكلية البنائية وتناولت البناء الفني الخارجي لرسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه) ،وضمنت المبحث الثاني الحديث عن الظواهر الأسلوبية في الرسائل عند الفاروق (رضي الله عنه) من أسلوب الأمر، والنهي، والقسم، الاستفهام، والنداء، وتأثر الفاروق (رضي الله عنه) بالألفاظ الدينية في رسائله، ثم الخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

واعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع غذت البحث ورصنته أهمها:

رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه رسالة بثينة ابراهيم دهش، والنثر الفني عند عبدالله بن عباس رسالة ماجستير نور رعد عبدالله ، والرسائل الأدبية من العصر الاسلامي حتى العصر الأموي لغانم جواد رضا، وغيرها. والصعوبات التي واجهتها فهي متمثلة في التنقل بين المكتبات فضلا عن قلة المصادر النثرية بخاصة رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

التمهيد :

مفهوم الرسالة ومرادفاتها:

قبل ان نخوض في سيرة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه وحياته لابد أن نبين مفهوم الرسالة ومعناها في اللغة والاصطلاح وماهي اهم مرادفاتها.

الرسالة لغة:

اشتقت لفظة الرسالة من المادة اللغوية (رَسِلَ) والاسم منه الرسالة ، والرَّسالة والرسول، والأرسال بمعنى التوجيه تراسل القوم أرسل بعضهم الى بعض (ابن منظور، ١٩٥٦م ،٢/١٦٤٤) وتحتمل معنيين حسي ويراد به القطيع من كل شيء وحددها الجوهري فقال ((القطيع من الأبل والغنم ومنه قولهم، ارسلوا أبلهم الى الماء ارسالاً)) (الجاحظ، ١٤٢٣هـ ،١٠١)، وآخر معنوي ويشير الى الاتساع واللين والسهولة و التحرر من القيد اضافة الى الرفق والتأني (رضا، ١٩٨٧م ،١٤).

اصطلاحاً: قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعاً لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب حسن رشيق والفاظ منتقاة ومعانٍ طريفة (عتيق ، ١٩٩٥م، ٤٤٨) فقد اقترن مصطلح الرسالة بلفظ(ابلغ) الدال على الفعل الشفوي والرواية الشفوية ومن ذلك قوله تعالى : (يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي) (سورة الاعراف، اية ١٩) فعرفت على انها ((ما يحمله الانبياء والرسل في تبليغ امر ربهم الى الناس مشافهة او ما يحمله المتراسلون من البشر مشافهة)) .

وقد عرف الشريف الجرجاني الرسائل بأنها((المجلة المشتملة على قليل من المسائل والتي تكون على نوع واحد، والمجلة هي الصحيفة التي يكون فيها الحكم)) وعرفها احمد الشايب (انها الخطاب المكتوب في غرض جزئي يبعث به صاحبه الى آخر)) (رضا، ١٩٨٧م، ، ١٤) .

وللفظة الرسالة عدة مرادفات أهمها:

أ- الألوكة من الالفاظ المرادفة لمصطلح (الرسالة) وسميت الوكاً لأنه يؤلك في الفم، مشتق من قول العرب: الفرس يألك اللجم ، والمعروف يلوك أو يعلك أي يمضغ.

وألك بين القوم ترسل الكاً ألوكاً والاسم من الألوك ، وهي الرسالة اذ اصبحت تدل على الأبلاغ الشفهي ونقل الخبر شفاهاً الى المرسل اليه (عبدالله ،٢٠١٢، ٢٧).

ب- الكتاب: لقد كان يراد بالكتاب النص المدون و المجموع ولعله مشتق من الاصل اللغوي(تكتبت الخيل أي تجمعت ، ومنه قيل كتب الكتاب لأنه يجمع حرفاً الى حرف وكان مصطلح الكتاب ساريا في الادب الاسلامي حتى اصبح مرادفا لكلمة الرسالة ثم شاع فأصبح أكثر رواجاً في الدلالة على المكاتبات (رضا، ١٩٨٧م،٢٣).

ج- الصحيفة: لقد شاع هذا اللفظ منذ العصر الجاهلي ، اذ كان يراد به احياناً مصطلح كتاب كما يتضح جليا في (صحيفة المتلمس التي اصبحت من قبيل الامثال (بن سيدة، ٦٢٦هـ ، ١١٥/٣).

حياة عمر الفاروق (رضي الله عنه ونشأته)

نسبه:

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي كعب بن لؤي بن غالب يلتقي مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كعب وأمه حنتمة بنت هاشم بنت المغيرة بنت عم ابي جهل والحارث بن الهشام

(ابن البطال، ١٣٨٠هـ، ٧٠٤٤) احد العشرة المبشرين بالجنة وهو ثاني الخلفاء الراشدين ، واحد كبار علماء الصحابة وهو وزهادهم، كناه النبي (صلى الله عليه وسلم) بأبي حفص ، ولقبه بالفاروق (الطبري، ١٩٧٠ م ،١٤/٥) .

مولده :

ولد في مكة قبل الهجرة بأربعين سنة، فقد روي بن جرير الطبري بسنده عن اسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : ولدتُ قبل الفجار الأعظم[1] الآخر بأربع سنين)(ابن سعد، ١٣٨٠هـ،٣/٢٧).

أسلامه و صفاته وأخلاقه :

أسلم الفاروق (رضي الله عنه (في السنة السادسة لبعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم) فقد اخرج بن سعد بأسناده عن مولى عمر، قال : (أسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة) (الشافعي ،١٩٥٤هـ، ٨/٣٣٦) ، وكان قد دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم (ربه ان يعزّ الاسلام بأحب الرجلين اليه ، عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام، روى الترمذي بأسناده الى بن عمر(الضحاك، ١٩٧٥م ، ٥/٦١٧) ويعود سبب هذا القول الى ما يملكه ابن الخطاب من حسب ونسب وشجاعة وإقدام، وفصاحة لسان، وحسن دراية بالأمور فهو اذا تكلم في خطبة اقنع وجلب انتباه الناس، لما يملكه من صراحة في القول والعمل ، قال ابن الجوزي: (كان) ابيض امهق تعلوه حمرة ، طويلاً أصلع أجلح، شديد حمرة العين في عارضه خفة) (البخاري ،١٣١١هه ،٨/ ٣٠٤- ٣٠٥.) .تمتع عمر (رضي الله عنه بذكاء حاد وفطنة خارقة وفراسة صادقة إذ تجده دائما حاضر الذهن سريع البديهة، لا ينطق الا بالحق ليس من السهل أن تجمع كل الصفات والخصال الخلقية الكبيرة التي قد تبدو في ظاهرها متناقضة احيانا في شخص واحد ولكن عمر (رضي الله عنه) لم يكن كبقية الرجال، فهيبته وشجاعته لم تمنع تحليه بالحلم والتواضع ، والدليل انه كان دائما يصغر من نفسه وشأنه ويمتدح أبا بكر الصديق، وكان قوله ترجماناً لخلقه، ومعلناً عن طبعه وكان لطبعه أثر كبير في انبهاره بالقرآن.

وفاته :

طعنَ (رضي الله عنه وأرضاه) يوم الاربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ودفن يوم صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة ، والذي طعنه أبو لؤلؤة المجوسي ، دفن الى جانب رسول الله وصاحبه ابي بكر في حجرة عائشة رضي الله عنها) كما تميز عهده بالحزم والعدل والشدة معا وكانت خلافته سداً منيعاً أمام الفتن فمهما تحدثنا فلن نستطيع ان نوفي الفاروق حقه لأنه القائد الذي خلت الأمة في وقتنا الحالي من أن تأتي بمثله.

المبحث الأول:

الملامح الشكلية البنائية :

لأنواع الفنون النثرية أثرها في تصميم هيكلية بناء النص النثري وتحديد ملامحه وتتابع أجزائه ورصف تراكيبه على وفق سنن كل فن واعرافه، إذ وسمت البنية في التداول اللغوي نسقا من العلامات له قوانينه الخاصة من حيث الاتصاف بالوحدة الداخلية ، والانتظام الداخلي (عصفور، ١٩٨٥، ٢٨٩) أما التداول الاصطلاحي، فهي تشكل أنموذجاً افتراضياً" لعملية الابتناء النصية تعتمد على الرموز وعمليات التوصيل التي تربطها بالواقع مما يخرجها عن الأدراك الحسي ، وعليه تخضع البنية النثرية لرؤية الأديب وتصوره الذي يهيئها بحسب تطلعات نتاجه الأدبي ، والذي بدوره يخضع ذلك النتاج لسلسلة من الوسائل يستخدمها المؤلف ليؤدي العمل الذي يريده ، ويحقق الغاية التي يرمي الوصول اليها والتي تظهر بصورة شكلية وهي ما يمثل الخطاب الإنشائي ، أو مضمونيه ممثلة بالخطاب الفكري (التكريتي،٢٠١٢،٨٩) ، وتماشياً مع ما ذكر نفهم بان لكل بنية شكلا خاصاً يتمثل بها ويمنحها هوية خاصة نلمس فاعليتها عند اتحادها بالجنس الأدبي،

فالشكل (عبارة عن استجابة لاشعورية لانعكاس العلائق الاجتماعية النفسية للتجربة والثقافة والوعي على الأديب والفنان وفي ضوء هذه الأرضية يصبح الشكل هو التنظيم الداخلي والتركيب المحدد للعمل الفني الذي يخلق عن طريقه وسائط فنية للتعبير عن الغرض والكشف وتصوير المضمون) (القحطاني،٢٠١٠، ٨٣).

اذ قسم الشكل النثري على عدة اجزاء تمثل بالاستهلال او المقدمة ثم حسن التخلص والخاتمة (النصير،١٩٨٠م ،٣٨٦,١) ، وجاءت اغلب رسائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على شكل فني متكامل.

البناء الفني لرسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

من طريق استقرائنا لرسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجدنا أنَ الإطار العام لها لم يخرج عن النهج الذي رسمه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وسار عليه من بعده خلفاؤه الراشدون (رضي الله عنهم جميعا) وأنه لم يكن مبتدعاً أسلوباً جديداً في مراسلاته وانما كان متبعا للقواعد التي ارساها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في كتابة الرسائل ابتداء من الافتتاح بالبسملة وانتهاءً بالدعاء والتسليم وان التغيير الذي لاحظناه في أساليب بعض رسائله لم يكن من عنده وأنما كان من وضع بعض الرواة والمؤلفين.

فلو انعمنا النظر في رسائله التي وصلت الينا مكتملة البناء لوجدنا أن المنهج العام الذي سارت عليه هو :

١– الابتداء بالبسملة: وقد وردت بعض رسائله خالية منها، وهذا الحذف في رأينا من المؤرخين لا من عنده (دهش، ١٩٨٨،٤٠١)، لأن الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان معروفاً بالتزامه الشديد بتعاليم الإسلام ، ونهج رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم ، ونرى ان البسملة يجب ان تكون موجودة في رسائله جميعها وبلا استثناء ، لأنه ليس هناك سبب واضح في حذفها وما حذف المؤرخون لها إلا لاعتقادهم انها اصبحت من الامور الاساسية في المكاتبات وانها مفهومة عند القارئ سواء أكانت مذكورة أم محذوفة.

فمنها ما بدأ بالبسملة ثم اسم المرسل اليه وأسم المرسل ، والسلام ثم الحمد ثم عبارة أما بعد قبل دخوله غرض الرسالة الأصلي فمنها رسالة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه الى ابي عبيدة ومعاذ بن جبل في كتاب التولية على الشام ، فيقول : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله عمر أمير المؤمنين(القلقشندي،١٩٢٢، ٦/٣٨٦) الى ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل .....)) (دهش،١٠٣،١٩٨٨.) فسارت هذه الرسالة على خط عام أبتداءً بالبسملة ثم ترتيب المرسل والمرسل اليه ،وهناك من الرسائل التي بعثها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جاءت خالية من لفظ الافتتاح (البسملة) مكتفيا بذكر المرسل والمرسل اليه ، منها رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه الى معاوية بن ابي سفيان كتب اليه(ابن ابي الحديد،١٩٥٦ ، ٨١٢) كتابا في القضاء ، يقول فيه أما بعد ، فأني كتبت إليك بكتاب.....)) (دهش،١٩٨٨ ، ٢٣٤) يحمل هذا الافتتاح تحت طياته عدداً من الدلالات بدءا من خلو الرسالة من البسملة وهذا دليل على شدة الموقف والحزم واهمية الأمر.

٢ – من عبدالله عمر بن الخطاب الى فلان :

يقال إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه لما صارت الخلافة اليه بعد أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) كان يكتب في كتبه : من عمر بن الخطاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلان)) (القلقشندي ، ١٩٦٣م، ٦/٣٨٦)، ولكننا لم نجد اية رسالة من رسائله التي بين ايدينا قد اتبعت هذه الطريقة في الكتابة وهذا – في رأي اغلب – يمثل احد الأدلة الموثوقة التي تؤكد على ضياع مجموعة كبيرة من رسائله منها البدايات الأولى لمكاتباته التي كانت تستعمل هذه الطريقة في كتابة الرسالة قبل ان تتغير الى الطريقة الثانية التي وصلت الينا(دهش، ١٩٨٨، ٤٠٢)، وهي : ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) لما تلقب بأمير المؤمنين (محمد بن سعد ،٣/٢٨١)... أثبت هذا اللقب في كتبه وزاد في

ابتدائها لفظ (عبدالله قبل اسمه ، ليكون اسمه تبعاً له، فكان يكتب : من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح)) (دهش، ١٩٨٨، ١٢٢) .

وقد لاحظنا ان بعض المؤلفين قد زادوا بعد قوله : الى فلان العبارة التالية : (والى) الذين معه من المهاجرين والانصار والتابعين بإحسان ، والمجاهدين في سبيل الله)) (صفوت،١٩٣٧، ١/٧٤)، وقد عثرنا على هذه الزيادة في احدى رسائل الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد، ولاحظنا ان صاحب هذه الزيادة في هذين الكتابين هو الازدي نفسه وقد انفرد بها من بين المؤرخين الآخرين(البلاذري،١٩٥٩، ٦٨).

وردت هذه الزيادة في رسالة اخرى من رسائله حيث قال: (ومن معه من المهاجرين والأنصار))(انساب الاشراف البلاذري، ٥٥) ونرى ان مثل هذه الزيادات لو كانت مألوفة في رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) لثبتت وقد وردت بعض رسائله خالية من هذه العبارة .

٣- اتباعه بالسلام : وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه غالباً ما يخاطب المفرد بقوله: ((سلام عليك)) (البلاذري ،١٩٥٩،٦٨) واحيانا"(سلام عليكم)) (انساب الاشراف البلاذري ،٥٦) والمثنى بقوله: ((سلام الله عليكما)) (البلاذري ،١٩٥٩،٦٦٠) والجماعة بقوله: ((سلام عليكم)) وقد خلت منه بعض رسائله.

٤- ويليه التحميد :

فكان (رضي الله عنه) يقول في خطاب المفرد : فإني أحمد الله إليك الله الذي لا اله الا هو)) (دهش،١٩٨٨، ١١١) وفي خطاب المثنى : ((فإني احمد اليكما الله الذي لا إله الا هو)) (دهش،١٩٨٨، ١٠٣) وفي خطابه الجماعة : فإني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو)) (دهش،١٩٨٨، ١١٨) وقد خلت بعض رسائله منه ، أما ما ورد في بعض رسائله من أتباع التحميد بالصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم فهو من زيادات المؤرخين أيضاً لأن مثل ها الأسلوب في اطالة الافتتاحيات لم يكن مألوفاً في بداية العصر الإسلامي ولاسيما في عهدي ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) (البلاذري،١٩٥٩،٦٨).

هـ . التخلص من التحميد الى المقصود بـ (أما بعد) : وقبل ان ننتهي من طريقة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في افتتاح رسائله ، لابد ان نشير الى انها لـ تخل من الحذف والوضع في بعض الاحيان وقد بلغ الوضع في بعضها حداً يثير الدهشة والاستغراب، وذلك عندما وجدنا ان احدى رسائله قد افتتحت بـ لا اله الا الله محمد رسول الله) (دهش،١٩٨٨، ٤٠٤) وقد تقدمت هذه العبارة على البسملة وهذا ما لا يصح مطلقاً لأن البسملة لابد ان تكون اولها يبدأ بها، اعتماداً على طريقة القرآن الكريم في افتتاح سوره ، وتأكيداً لذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم : ان) كل أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو ابتر أو قال أقطع)) (شاكر،١٩٤٦، ٢/٣٥٩) .

وقد امتازت بعض رسائله ببراعة الاستهلال الى جانب اساليب الافتتاح التي ذكرناها لان صدورها جاءت مقرونة بما يدل على موضوعاتها : كأن يأتي في صدر الرسالة بما يدل على التعزية ان كان موضوع الكتاب التعزية ومن ذلك رسالته الى ابن عبيدة حين كتب اليه بوفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه) ((بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى ابن عبيدة بن الجراح سلم عليك فإني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فأن ابا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد توفي، فإنا لله وأنا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته)) (دهش،١٩٨٨، ١٠٠).

أو أن يأتي في صدر رسالته بحمد الله على نصره وشكره على حسن عاقبته اذا كان رض الكتاب الفتح (الشافعي،١٩٥٤، ١/١٣٢) ومن ذلك رسالة الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى عامله بالشام:

((بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام ، سلام عليك ،أما بعد ،فإني احمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد فرحتُ بما فتح الله على المسلمين من نصرتهم، وانهزام عدوهم)) (دهش،١٣٢،١٩٨٨) وغير ذلك من المعاني التي تدل على المراد من الرسالة .

٦- موضوع الرسالة :

فقد كانت مقدمة رسائل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واضحة بسيطة لا غرابة فيها متصلة بالغرض الاساس من الموضوع ومن ذلك رسائله في الفتوحات ومن بين تلك الرسائل رسالته الى سعد بن ابي وقاص حين فتح العراق (دهش،١٩٨٨، ١٣٢) حين كتب عمر (رضي الله عنه إليه قائلاً (البلاذري،١٩٥٩، ٢/٣٢٦،٣٢٥): ((أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه ان الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عز وجل عليهم فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس عليك به الى العسكر من كراع))(دهش،١٩٨٨، ١٠٠) . وكذلك من رسائله في القضاء الى معاوية بن ابي سفيان كتب اليه كتاباً في القضاء وذكر فيه : ((إذا حضرك الخصمان ، فعليك بالبيان العدول والأيمان القاطعة ثم أدن الضعيف حتى تبسط لسانه ويجترئ قلبه)) (دهش،١٩٨٨، ٢٣٤) فكل رسالة يذكرها كان لها علاقة بموضوع الرسالة الرئيس.

٧ - الأختتام بالسلام :

وقد كان (رضي الله عنه غالباً ما يختتم رسائله بالقول : ((والسلام)) منها رسالة الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى ابي موسى الاشعري فإذا زاغ العامل زاغت رعيته ، وإن اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام))(دهش،١٩٨٨، ١٥٨) وكذلك في رسالته الى عمرو بن العاص عندما استبطأ في ارسال الخراج اليه، كتب عمر (رضي الله عنه) وقد ختمت الرسالة بما يأتي: فان) النهز (لسان العرب لابن منظور[٢] يخرج الدر والحق أبلج (لسان العرب لابن منظور[٣] وماعنه تلجلج فأنه قد برح الخفاء والسلام)) (دهش،١٩٨٨، ٢١٠) . أو كان يختم الرسالة بقوله : ((والسلام عليك)) منها رسالته الى معاوية بن ابي سفيان ارسل اليه كتابا في القضاء بقوله : ((من لم يرفع به رأساً واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء والسلام عليك)) (دهش،١٩٨٨، ٢٣٤) ، أو يختم الرسالة بقوله : والسلام عليك ورحمة الله وبركاته منها رسالته الى ابي عبيدة عندما.

كتب اليه بزحف الروم الى المسلمين ونزولهم بفحل ، كتب اليه وختمها بقوله : (فقل) اذا انت لقيتهم ، اللهم انك الناصر لدينك والمعز لأوليائك قديماً وحديثاً ، اللهم فتولى نصرهم واظهر فلجهم ولا تكلهم الى انفسهم طرفة عين فيتعجزوا عنها وكن الصانع لهم والدافع عنهم برحمتك انك الولي الحميد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)) (دهش،١٩٨٨ ، ١١١) .

فقد نلاحظ وجود الاطالة في اساليب اختتام بعض رسائله بالسلام فهو من وضع الرواة والمؤلفين كقولهم :) والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين منها رسالة الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى ابي عبيدة ختمها بقوله : واما) اختصامك انت وخالد في الصلح او القتال فأنت الولي وصاحب الامر والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين)) (دهش،١٩٨٨، ٤٠٥٠)

ورسالة اخرى كتبها ال ابي عبيدة عندما أرسل له كتابا في جبلة بن الأيهم (الاندلسي،١٩٦٢ ٣٧٢/٢٠) ونزوله بحمص وقد ختمها بقوله ((وابعث بعيونك الى انطاكيا ، وكن على حذرٍ من المتنصرة والسلام عليك ورحمة الله وعلى جميع المسلمين)) (دهش،١٩٨٨، ١١٨٠).

المبحث الثاني

الأساليب الإنشائية في رسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه):

اللغة والأساليب:

اللغة : لغا في القول يلغى ، وبعضهم يقول : يلفو ، ولغي يلغى

لغة : تكلم، واللغة اللسن، وحدها انها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم وهي (فعلة) من لغوت أي تكلمت (لسان العرب لابن منظور، مادة الفا)، وهي عدة الكاتب ، ومعينه الذي يغترف منه ، ولغة الأدب هي سياق او تعبير لألفاظ مفردة تسلك تراكيب وهيئة مخصوصة، وقد اشار القدامى الى الاهتمام بأختيار الالفاظ عند الشاعر والكاتب ، وان يكون وسطاً في التعبير بين السهولة والغريب الحوشي ، كما قال الجاحظ : وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عامياً ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي ان يكون غريباً وحوشيا)) (الجاحظ،١٤٢٣، ١/١٤٤). ويهتم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بلغة رسائله اهتماماً بالغاً في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تعبر عن المعنى بدقة تظهر تمكنه من اللغة وادواتها ومعرفة طرائق التعبير فيها، إذ جاءت لغته صافية وقد تميزت بسمات لغوية زادت نتاجه الأدبي قيمة فنية عالية وذلك بما تهيا له من ملكة ثقافية، فقهية، علمية أدبية مكنته من السمو بلغة رسائله والارتقاء بها لمناصرة الحق ودحض الباطل، ومقارعة الخصم.

الأسلوب: الطريق والوجه والمذهب والجمع اساليب السطر من النخيل وكل طريق ممتد (جمهرة اللغة لابن دريد مادة بسل) . لغة : سَلَبَ : يقال سَلَبَتُ الرجلَ وغيره أسلُبَهُ سلباً فهو سليبٌ ومسلوبٌ وأنفُ فلان في أسلوب اذا كان متكبرا (لسان العرب لابن منظور مادة سلب) ويقال للسطر من النخيل اسلوب ، والاسلوب بالضم (الفن) يقال : أخذ فلان في اساليب من القول أي

افانين منه (ابن باطل،٢٠٠٣، ١٩٢)

أصطلاحا: ((فهو طريقة الكاتب أو الشاعر في أيجاد الأفكار، وتوليد المعاني ، وأبراز الصور، بحيث يكون كثير القرب للسامع أو القارئ)).

والأسلوب قد وصف بأدق تعاريفه ((الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني او تنظيم الكلام٦، وتأليفه لأداء الافكار وغرض الخيال)) (الشايب،١٩٧٦، ٤٦). وبوقوفنا على الاساليب اللغوية لرسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه) نجده يتفنن في استعمال تلك الاساليب مطوعاً لغتها وأدواتها تبعاً لمقتضيات المقام، ومنزلة المخاطب مستغلا ما يملكه من مقدرة أدبية لغوية مكتنزة في فكره ، ومن ابرز تلك الأساليب :

أسلوب الأمر :

لغة : من أمَرَ – يأمرُ ، وهو ضد النهي (مطلوب،٢٠٠٧، ١/٣١٣).

اصطلاحاً طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والالزام اذ يكون من الأعلى الى أدنى (الهاشمي،١٩٩٩، ٦٤) . وهذا يتضح في رسائل عمر (رضي الله عنه الى عماله وقادته وقضاته كونه الخليفة والبقية هم بمنزلة ادنى منه وهذا يتضح في معظم رسائله . وللأمر صيغة واحدة سواء كان من أعلى الى أدنى أو من المتساوين في الرتبة او من الأدنى إلى الأعلى ، وقد تخرج صياغته من الحقيقة الى المجاز (الاوسي،١٩٨٨، ٩٢) ، وقد استعمل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بعض انواع صيغة الأمر وكان اكثرها شيوعاً في مكاتباته هي فعل الامر واسم الفعل والمضارع المقرون بلام(الامر) .

في هذا النص عمد الخليفة عمر (رضي الله عنه الى طرائق اسلوبية في تقديم رؤيته وترسيخ قواعده في القضاء ، عندما كتب عمر رضي الله عنه الى معاوية بن ابي سفيان كتاباً في القضاء، حيث قال : ((ألزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظيَك بأفضل حظك عليك اذا حضرك الخصمان فعليك بالبيان العدول والايمان القاطعة ثم ادنُ الضعيف حتى تبسط لسانه ويجترىء قلبه وتعهد الغريب فأنه اذا اطال حبسه ترك حاجته وانصرف الى أهله وأن الذي أبطل حقه من لم يرفع به رأساً واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء)) (دهش،١٩٨٨، ٢٣٤)

يرتكز هذا النص على عدد من الوحدات الفعلية الأمرة (ألزم ، فعليك ، وعليك فقد توجه الخطاب فيها نحو الالزام القاطع والأمر الحازم القوي ويجمع الفعل (ألزم) هذه الأسس بشدة ومتانة وعلى الرغم من الزامية الفعل جملتا جواب الطلب تعزيزاً فوق الزاميته وسلطته ، اذ في أتباع هذه الخصال الخمس سلامة الدين وأفضل الأجر والثواب وان عدم اتباعها يحول الحوافز الايجابية الى حوافز سلبية وليزيد المنشئ وتطلعه الى هذه الخصال التي فيها سلامة الدين فعمل على تقديم جواب الطلب المتضمن الحوافز الايجابية قبل الشروع في تعدادها (يسلم) لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك) (دهش،١٩٨٨، ٢٣٤) لينقاد المتلقي اليها وفي ذهنه تلك الحوافز تؤثر فيه.

لجأ الخليفة عمر (رضي الله عنه) الى لون آخر من الأمر أسم الفعل (عليك) الذي جاء في المرة الأولى جواباً للشرط، وجاء في الثانية متصدراً الجملة وفي استعماله يخفف من وقع الامر المباشر في نفس المتلقي وابعاد للرتابة التي قد يحدثها تكثيف الافعال الأمرية المباشرة في النص (الأوسي،١٩٨٨ ،١٦)

واسم الفعل أبلغ في الأفادة من الأفعال التي يقال أنها جاءت بمعناها . فعل الأمر (أدن) الذي انتقل به الخطاب الى الرقة لأرتباطه بالضعف وهو معنوي قربه من نفسك ولا تزدريه وهو كذلك مادي أي قربه مكاناً ولا تقصيه ليستمد منك القوة وليشعر بالأمان ليدلي بحجته وليطالب بحقه.

اما الفعل الثاني (تعهد) فأرتبط بالغرباء فالغريب في عهدة القاضي وفي ذمته ، فكأنه أمانة عند القاضي عليه المحافظة عليه الى حين عودته الى دياره وقد نال حقه دون غبن .

وآخر الأفعال (أس) الذي أردف به الفعلين السابقين اللذين شكلا استثناء في المعاملة، وجاء هذا الفعل ليحقق المساواة والتوازن في سلوك عند القاضي قد يظنه البعض غير جدير بالحث عليه لكن فيه اكبر الأثر في نفوس أصحاب القضايا فالنظرة من القاضي لأحدهما كأنها حكم صادر قبل اكتمال بيانات القضايا ، ونظرة الرضا قد تفهم كذلك على انها حكم صادر من القاضي الذي يجب ان يتحكم في حواسه فالعيون كاشفة لما في الصدور (السامرائي، ٢٠٠٠، ٢٧٨ – ٢٨٦). بذلك كان عمر (رضي الله عنه دقيقاً جداً في اختيار افعال الأمر حسب ما يقتضيه المقام وما يستدعيه القول في التعامل مع الناس.

فاستعمال الفعل (ألزم) وغيرها من افعال الأمر ليربطه بين الخصال الخمس في ضرورة الأتباع وكذلك إذا لجأ الى اسم فعل الأمر (عليك) في مقام البينة والصلح .

أسلوب النهي :

وهو من أقسام الإنشاء الطلبي (انهى وتناهى كف) (مادة نهى) (ابن منظور،٣٤٤،١٩٥٦) وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة ، وهي المضارع المقرون بـ (لام) الناهية الجازمة (الهاشمي،١٩٩٩، ٦٨) وهو في اصطلاح النحاة نفي الأمر (الأوسي،١٩٨٨، ٤٥٦) ومما جاء من النهي في رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمر بن العاص لما استحبت همدان الجيزة [٤](الحموي، ١٩٩٥، ٢/٢٠٠.) فكتب اليه: ((لا تجعل بيني وبينك ماء وانزلوا موضعاً متى أردت ان اركب راحلتي وأصير اليكم فعلتُ)) (دهش،١٩٨٨، ٢٢١) هنا طلب نهي المكتوب اليه من أن يجعل الماء بينهما أي طلب أن ألا يتخذوا منزلاً يحول الماء بينه وبينهم كي يسهل عليه ارسال الإمدادات لهم وفى ذلك نهي تنفيذي بأمر من الخليفة عمر (رضي الله عنه من الاعلى الى احد قادته وهو عمر بن العاص . ومن قوله رضى الله عنه) في رسالته الى رجل من الاعاجم عندما كانت تؤخذ منه الجزية فكتب عمر (رضي الله عنه) : ((أن لا تؤخذ منه الجزية)) (دهش،١٩٨٨، ٣٤٩) هنا استعمل طلب نهي المكتوب اليه من ان تؤخذ من ذلك الرجل الأعجمي الجزية وفي ذلك نهي تنفيذي بأمر من الخليفة عمر (رضي الله عنه) أي من الاعلى الى ولاته الموجودين في الشام ومصر والعراق ان كل اعجمي قد دخل الاسلام وكانت تؤخذ منه الجزية قبل ذلك فيجب ان لا تؤخذ منهم بعد دخولهم الاسلام فهذا امر واجب التنفيذ.

وفي رسالة اخرى ذكر فيها فلا تجزع أبا عبدالله ان يؤخذ منك الحق وتعطه فإن النهز يخرج الدر والحق أبلج)) (دهش،١٩٨٨، ٢٠٩). هنا استعمل طلب نهي المكتوب اليه الى عمر بن العاص بأن لا يجزع اذا أخذ الحق منه ويعطى لأنه كنهز الناقة عندما تضرب ضرتها لتدر كذلك الحق هو ظاهر فلا يخاف ولا يجزع م نذلك وفي هذا النهي نصح وارشاد من اجل البقاء على الحق وينهاه من الجزع .

وفي رسالة اخرى لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تجمروهم فتفنوهم، ولا تنزلوهم الفياض فتضيعوهم)) (دهش،١٩٨٨، ٢٧٣) هنا حقق النهي الممثل بالأفعال (لا تضربوا ، لا تحرموهم ، لا تجمروهم، لا تنزلوهم) استعمل هنا اداة النهي بتكرارها للتشديد على عدم التفرقة والارتداد وذلك فيه توجيه ونصح لأمراء الأجناد بأن لا يضربوا المسلمين ولا يحرموهم لأنهم ربما ارتدوا اذا منعوا من الحق فنهايته يكون الكفر.

وقصد بـ (لا تجمروهم ولا تنزلوهم الفياض) بعدم حبسهم في الثغور وأن لا ينزلوا الشجر الملتف لأنهم اذا نزلوها تفرقوا فيها فيتمكن منهم العدو.

وقد ذكر في كتاب آخر الى أبي عبيدة بن الجراح عندما علم بزحف الروم لقتال المسلمين ((وأن أتاكم وقد اصابكم نكب او قرحٌ فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تخرجوا ولا تستكينوا فأنتم الاعلون هي دار الله وهو فاتحها عليكم)) (دهش،١٩٨٨، ١١١)، هنا الطلب الى المكتوب اليه بصيغة الأمر بالوصية(الهاشمي،١٩٩٩، ٦٨) بالتزام الصبر على ما ألم بهم من جراح وان لا يأسوا على ما اصابهم من المصيبة بعد وقوع المعركة لأنكم الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم هنا نهي تراكمي واستعمل اداة النهي بتكرارها (لا) للتشديد على عدم الضعف ولا استكانة وان يمضوا في سبيل الله فيحثهم على قتال عدوهم ، وينهاهم عن العجز والتوهن في طلب عدوهم في سبيل الله . وفي رسالة اخرى عندما كتب الى عماله في الهدايا : ((أما بعد ، فإياكم والهدايا فإن الهدايا هي الرشا ، فلا تقبلن من أحد هدية)) (دهش،١٩٨٨، ٢٧٩).

جعل (اللام الناهية) وسيلة من وسائل التوكيد فضلاً عن نون التوكيد الثقيلة ينفذ بذلك صورا من صور التهديد حقق طلب النهي بالفعل المضارع (لاتقبلن) الذي جاء فيه بصيغة النهي واجب التنفيذ من الخليفة عمر(رضي الله عنه) الى عماله فلم يمنع عن قبول الهدايا منعاً باتاً لأن الرسول(صلى الله عليه وسلم) لم يمنع الهدايا فهو يقول ((تهادوا تحابوا))(البيهقي ،٢٠٠٣، ٦/ ١٦٩.) فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يقبل الهدية ويثيب عليها لأنها مبعث انس، تقرب البعيد، وتصل المقطوع، وتفتح مغاليق القلوب وهي سلاح المودة فهي تذهب الغل والشحناء والضغائن من صدور الناس وتزيل السخائم (ابن بطال ،٢٠٠٣، ١٣/٨٤) ، لم يمنعها عمر (رضي الله عنه منعا باتا وانما منع ما كان يرمي صاحبها الى تحقيق هدف معين كالرجل الذي كان لايزال يهدي الخليفة عمر (رضي الله عنه) فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له لكي يقضي بينهما قضاء كما يفصل الفخذ عن باقي الجزور فضل الرجل يرددها حتى ظن عمر (رضي الله عنه) ان يحكم بخلاف الحكم، فأستعمل (اياكم) اسم فعل الامر بمعنى(أحذر) بأسلوب تحذيري مع اسلوب النهي في رسالته .

وفي رسالة اخرى عندما كتب الى ابي موسى الاشعري في القضاء ((لا تستقضين احداً)) (دهش،١٩٨٨، ١١٢) الفعل مصدر بلا الناهية مع وجود نون التوكيد الثقيلة فتصبح أبعد أثراً مما لو جاء الفعل خالياً منها ولهذا الاستهلال الناهي! تأثير كبير على الاقناع في الخطاب اذ يهيئ المستقبل لتلقي الرسالة للتأثير في ذهن المتلقي على أساس أن الكلمة المختارة أعلق بعالم خطابهم وأمضى أثراً فيهم) (مصلوح،١٩٨٠ ، ٢٣-٢٦) . وهذه الصيغة تلفت عناية المتلقي منذ البداية الى ان المقصود هو القضاء فأحتاج هذا الطلب الى تأكيده بنون التوكيد الثقيلة ليكون أذهب في الأقناع وأشد في التأثير.

أسلوب الاستفهام :

عرف الاستفهام بمعناه الاشتقاقي في طلب الفهم (عباس، ٢٠٠٧، ١٤٨) اما، في الاصطلاح : فهو) طلب العلم بشيء لم يكن معلوما" به من قبل)) (الأوسي،١٩٨٨ ، ٣٠٧) بأدوات خاصة وعليه تتحد القيمة الاساسية للاستفهام في السؤال الذي يجهله السامع منتظرا جواباً من المستفهم لسؤاله ، ولذلك قالوا من جزع في الاستبهام فزع الاستفهام))(عبد الله بن ، نور رعد). وهو يعني به طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج الى جواب.

وقد ورد في رسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه) استعمال أداة الاستفهام مقترنة بـ (أم المعادلة) التي كانت مدعاة لا يراده سلسلة من النعوت والصفات ، ومن تلك الرسائل رسالته التي يذكر فيها : ((فسأل عمر (رضي الله عنه الرسول : هل يحول بيني وبين المسلمين ماء؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين أذا جرى النيل))(دهش،١٩٨٨، ٢١٣)، وكذلك رسالته ذكر فيها : حينما كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر حتى فعل ذلك مراراً أيقبل منه الاسلام ؟))(دهش،١٩٨٨، ٢١٩). هنا استعمل استفهام تصديقي في هاتين الرسالتين التي تكون الاجابة بـ (نعم) أو (لا) وذلك لأنه قد بدأ احدى رسائله بهل) والثانية قد بدأ فيها (الهمزة) وهما اداتا الاستفهام اللتان تكون الاجابة عنهما ب(نعم او لا). ومن تلك الرسائل التي استعمل فيها اسلوب الاستفهام ايضاً : رسالة عمر (رضي الله عنه) الى ابي عبيدة: ((أدعهم على رؤوس الناس وتسلهم:أحلال الخمر أم حرام؟))(دهش،١٩٨٨، ١٤٣). وكذلك في رسالة اخرى ،عن ابي وائل(البستي،١٩٥١ ،٧٢٣). قال: أتانا كتاب عمر (رضي الله عنه) ونحن بخانقين: ((اذا حاصرتم حصنا فأرادوكم ان ينزلوا على حكم الله فلا تنزلوهم فأنكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ام لا؟))(دهش، ١٩٨٨، ٢٦٨) ، هنا استعمل اسلوب الاستفهام التصوري لا دراك المعنى المقصود بالتعين وتكون الاجابة عنه بالتعين لان صيغته التي اتبعها في بداية رسالته الهمزة المتبوعة بـ أم المعادلة فهنا يبين في الرسالة الأولى ان الخمر حرام وقد حدد بذلك الاجابة للتأكيد والتقرير على ان الخمر حرام ، وفي الثانية يبين ان ينزلوهم على حكمهم ثم اقضوا بعد فيهم بما شئتم وذلك تأكيداً منه لعدم حدوث الفتن فيما بينهم.

ومن رسائله الأخرى استعمل الاستفهام فيها ايضاً :

عندما كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه الى عمرو بن العاص : ((سلام عليك أما بعد ، فأنه بلغني انه قد فشت لم فاشية)(ابن ابي الحديد ،١٩٦١، ٣/٧٧٩) من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب إلي من اين اصل هذا المال؟)) (دهش،١٩٨٨، ٢٢٣). وكذلك في رسالة اخرى ، عندما كتب عمر (رضي الله عنه الى سعد يوم القادسية : ((أن) يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن ، فقال سعد لعمر بن معد يكرب (الطبري، ١٩٦٧، ٣/ ٥٠٤)(ما معك من القرآن؟)(دهش،١٩٨٨، ٣٠٩) وفي رسالة اخرى عندما كتب عمر (رضي الله عنه) الى عمار بن ياسر:((أما بعد، فأني هبطت أرض الشام فاتوني بشراب لهم فسألتهم كيف تصنعون به؟)) (دهش،١٩٨٨، ١٩٨)، هنا استعمل استفهام تصوري ايضا" ويكون الجواب عنه بتعيين المسؤول عنه وقد استعمل في هذه الرسائل ادوات الاستفهام وهي (اين ،ما معك ،كيف) لتكون الاجابة هنا الاجابة بالمكان المعين اي ذكر المقصود من السؤال فمثلا في رسالته الى عمرو بن العاص عندما كان والياً على مصر فسأله عن أصل هذا المال وقد استعمل في رسالته صيغة الاستفهام وابتدأها بأداة الاستفهام (من اين؟) فقصد بذلك انه قد استعمله وجعله والياً على مصر فقلده هذا الامر رجاء اعتنائه بالأخرين ولغنائه فأجابه عمرو بن العاص بأنه قد اخبره عن عمال السوء الذين يجلسون على عيون المال ثم لم يعوزهم عذر الى الاخذ من ذلك المال فكان اصل هذا المال الذي جمعه عمرو بن العاص من هؤلاء العمال لذلك كان جوابه بالتعين، وفي الثانية قد ذكر بأن ما معهم شيء من القرآن ، وفي الثالثة أخبروه بأنهم يطبخونه حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فكان الجواب بالتعين وإيضاح ما قصده من السؤال. وقد ذكر في رسالة اخرى عنما كتب عمر (رضي الله عنه) الى ابي عبيدة: ((من أين أجازه الأشعث أمن ماله أم من إصابة اصابها؟))(دهش،١٩٨٨، ٣٠٦). استعمل الاستفهام التصوري الذي تكون الاجابة عنه بتعيين المسؤول من اين اجازة الاشعث؟) مستعملاً فيها اداة الاستفهام (من اين (؟) ثم استعمل الاستفهام وتكون الاجابة عنه بالتعيين وقد كان مبتدأ بصيغة الهمزة المتبوعة بـ أم (المعادلة وقد توجه الى الاشعث هذا بالسؤال من الخليفة عمر (رضي الله عنه) لأنه اراد ان يعلم لماذا قد اعطي للأشعث الاجازة في الحرب من قبل خالد بن الوليد أيعود السبب من مال قد اصابه أم من اصابة في الحرب قد تعرض لها ، فقد كان الجواب بالتعيين على انه قد (فقئت) اصيبت عينه في الحرب وفي ذلك قد حدد صيغة الاجابة بالتأكيد فأدى ذلك الى عزله.

أسلوب القسم :

وهو من أساليب العرب التي تأتي للتأكيد ، إذ يقسم ليؤكد شيئاً يخبر عنه ، على أمر من الأمور والزام النفس بشيء معين او في مجابهة الانكار(الراوي،١٣٩٧هـ، ٢٢٢). ((فاذا اقسمت على شيء فقد اكدته، ويطلق على القسم اليمين والحلف ايضاً ولفظهما يفيد معنى القوة)) (عتيق،٢٠٠٩، ٧٧) .

إذا كان القسم هو طريقة من طرائق التأكيد لإيصال ما يراد قوله للمخاطب وهو أسلوب من أساليب التعبير لإزالة الإيهام العالق في نفس المتلقي تجاه الكاتب فضلا عن توصير حالته المؤكدة بالقسم لغرض تصديقه بالطاف الامر مع المكتوب اليه، ويبدو أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استطاع وبنجاح استعمال أسلوب القسم الصريح .

ومن القسم الذي ورد في رسائل سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه عندما كتب الخليفة عمر(رضي الله عنه) في عام الرمادة الى عمرو بن العاص: ((الى العاص بن العاص، فقد بلغني كتابك، تتمثل في الذي كتبت الي به من امر البحر ، وأيم الله لتفعلن أو لأقلعنّك بأذنك او لا بعثن من يفعل ذلك)) (دهش،١٩٨٨ ، ٢٠٢) .

وهنا ورد بوساطة اللفظ المشعر بالقسم صيغة (وأيم) ثم أردفها بلفظ الله تعالى الصريح وجعل من اللام الواقعة في جواب القسم وسيلة من وسائل التوكيد فضلاً عن نون التوكيد الثقيلة منفذا بذلك صورة من صور التهديد والوعيد بالقتل .

أسلوب النداء :

لغة : هو الدعاء وكسر النون أكثر من ضمها والمد فيهما أكثر من القصر ونداديته مناداة ونداء من باب قاتل اذا دعوته (ابن منظور،١٩٥٦، ٢٦٧/٢) ونجد تعريفاً للسرمري في اللؤلؤة (يوسف الحنبلي،١٤١٢هـ، ٢٦٠) يكاد يختلف الى حد ما عن التعريف السابق في قوله ((النداء مؤتلف من حرف واسم في أنواع الكلام ما يأتلف من حرف واسم سواه)) .

النداء اصطلاحا : هو طلب الأقبال بـ(يا) أو بإحدى أخواتها والمراد بالأقبال مطلق الاجابة (ابن عصفور، ١٩٩٨، ٢/ ٨٢) أي ما يشمل الاقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الاجابة.

وفي الاصطلاح عند ابن عصفور هو ((دعاء المخاطب ليصغي اليك))(الخضري،٢٠١١، ٧١/٢). وطالما ان النداء طلب الاقبال فهو من قبيل الأساليب الانشائية الطلبية وما ورد في رسالته وذلك كان في عام الرمادة عندما كتب عمر (رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري ذكر في رسالته ((أن يا غوثاه يا أمة (محمد)) (دهش،١٩٨٨، ٣٢٢) وفي ذلك انه قد استعملها في رسالته بمعنى صاح ونادى طلبا للغوث. وكتب كذلك الى عمرو بن العاص بمصر ((يا غوثاه لامة محمد)) (دهش،١٩٨٨، ٣٢٢) ويعود استعمال الخليفة عمر (رضي الله عنه) لهذا الاسلوب وهو طلب الاستغاثة والاعانة منهما بهذه العبارة ((يا غوثاه)) وذلك متمثل في عام الرمادة فقد كان عام قحط وجدب قد عم ارض الحجاز وجاع الناس جوعاً شديداً وتلبية لطلب الخليفة فقد بعثا اليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الاطعمة.

وكذلك نجد استعمال النداء في اغلب رسائله ومن تلك الرسائل حينما نادى رجل من بلي – وهو حي من قضاعة – بالشام ذكر فيها : ((يا) آل قضاعة ، بلغ ذلك عمر (رضي الله عنه) فكتب الى عامل الشام : ((ان تسير ثلث قضاعة الى مصر))(دهش،١٩٨٨، ٣٥١). استعمل في هذه الرسالة حرف النداء (يا) الذي ينادى به للقريب والبعيد فقد استعمل بعد (يا) – آل قضاعة – وذلك لتكون وصلة لنداء ما فيه إذ جاءت (يا) لنداء البعيد ((اذا ارادوا ان يمدوا اصواتهم للشيء المتراخي عنهم والانسان المعرض عنهم))(الزمخشري،١٩٦٠، ٣٧٢). فقد استعملها للنداء وقد جاءت ظاهرة غير مقدرة ليبلغهم بأمر الخليفة عمر(رضي الله عنه هو أن يتجهوا الى مصر بسبب الجدب والقحط الذي حلّ في بلدهم محاولة للفت الانتباه والاصغاء لدى المتكلم ، لذلك، وردت هنا للتوكيد على تلبية امر الخليفة (رضي الله عنه) بالسير نحو مصر.

وهناك رسالة قد كتبها الخليفة عمر (رضي الله عنه الى الحكم بن عمرو التغلبي فساله عمر (رضي الله عنه) عن مكران – وكان لا احد يأتيه الا أله عن الوجه الذي يجيء منه فقال : (يا أمير المؤمنين، أرض سهلها جبل، وماؤها وشل [٥]، وتمرها دقل[٦] وعدوها بطل، ...) (دهش،١٩٨٨، ٣٠٥) هنا قد استعمل اسلوب النداء المضاف وقد جاء للتنبيه وللتوكيد ، وفي الرسالة نفسها رد عمر (رضي الله عنه باستعمال الاستفهام الهمزة مع ام المعادلة رادا على العامل بقوله : أسجاع) انت ام مخبر؟ قال: بل مخبر، ...)(دهش،١٩٨٨، ٣٠٥) عندها استعمل الهمزة مع ام المعادلة فتوجب وتطلب الاجابة بالتخيير وقد اجابه (بل) وذلك تأكيد لإجابته على أنه مخبر يساعد الجيش على ان لا يغزوها مادام الحكم بن عمرو التغلبي احد الجنود الموجودين في مكران. **تأثر الفاروق بالاقتباس القرآني في رسائله:**

أن الآيات القرآنية والمعاني الاسلامية الجديدة أصبح لها أثر كبير في هذه المراسلات وقد استعان بها الرسول الامين (صلى الله عليه وسلم) وخلفاؤه الراشدين في تأكيد القول او تثبيت الحجة فكان استشهادهم بها في احسن موقع واصدق شاهد ، وحوت، رسائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه كثيراً من الاقتباس من القرآن الكريم لأنه كما يقول الامام محمد ابو زهرة: (من أكثر الأمور سيطرة على القلوب، ولا سيما قلوب العامة ، وانه المرشد الامين لهم، والمعزى لمن برحت بهم الآلام والمسلي لمن نزلت بهم الهموم، والمهذب لمن لا معلم له، والمربي للوجدان)(ابو زهري،١٩٣٤، ٤١). كان يرى الآيات القرآنية الكريمة هي أجمل حلية ترصع بها رسائله لما تولده في نفس المخاطب من احساس بالجمال الفكري –

حينما يشغل تفكيره بها – والجمال النفسي. ومن ذلك رسالته التي كتبها الى ابي عبيدة يرغبه في قتلا الروم: سلام) ، أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله بهده فرجاً ، وانه لن يغلب عسر يسر ، وان الله تعالى يقول في كتابه : " يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون''(سورة آل عمران، ٢٠٠))) (دهش،١٩٨٨، ١٢٩) فالتناص مستمد من القرآن الكريم ذكر الآية الكريمة ذكراً مباشراً بل اكتفى بتبين ما أراد توضيحه من الآية الكريمة ، ليضعه في نصه بأسلوب وعظي تبدو قداسته واضحة من خلال كلماته ، وكذلك في رسالته الى ابي عبيدة حينما بلغ ابا عبيدة ان الروم قد نفروا الى المسلمين براً وبحراً، وانهم لم يخلفوا ورائهم رجلاً يطيق حمل السلاح الا استعانوا به ،وقد اخرجوا معهم القسيسين والاساقفة ، فأقبل أبو عبيدة من دمش الى معسكره باليرموك.

فلما استشار الخليفة عمر(رضي الله عنه المهاجرين والانصار كتب الى ابي عبيدة : ((انما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا لهيهات ما قد ابادونا واهلكونا ، ولكن نتوكل على الله ربنا ونبرأ اليه من الحول والقوة ونساله النصر والرحمة وانكم منصورون ان شاء الله تعالى على كل حال ، فأخلصوا الله عز وجل نياتكم وارفعوا اليه رغبتكم)) (دهش،١٩٨٨، ١٢٩).

فالتناص هنا جاء موفقا مع مضمون الرسالة فقد شكل هنا تمازجاً فنياً مع الاسلوب ، فالاقتباس هنا يأتي مؤكداً لمعنى الآية وموضحاً لما جاء فيها إذ ورد الاقتباس لتأكيد وتحقيق قول عمر (رضي الله عنه) وما يرمي اليه فهو بفراسته يعرف ان النصر يأتي من بعد الصبر والثبات انه اسلوب مقنع قائم على اعظم دليل الا وهو التأثر بألفاظ القرآن الكريم ، وكذلك ذكر في احدى رسائله الى ابي عبيدة حديثا للنبي(صلى الله عليه وسلم): ((الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له))(الحنبلي،١٤١٢هـ، ١/١٨٩).

ومن الجدير بالذكر ان بين القلب واللسان اواصر روحية وعقلية لا ينكرها الا من يجهل ان اللسان ترجمان القلب ، وان القلم رسول العقل، فبلاغة الفاروق هي الصورة الصادقة لما انطوت عليه جوانحه من اصول الصدق والشرف والنبل، واهم ميزة في بلاغة الفاروق هي ادب القضاء ، وقد شاء ان يلقب بالفاروق لمعنى من معاني العدل في القضاء ، قام ملكه على العدل، واستطاع ان يملأ الدنيا بالحقائق والاساطير بفضل عدله ، وقد شاع ان احد الوافدين رآه نائماً على قارعة الطريق فقال: ((عدلت فأمنت فنمت)) (سعيد،٢٠١٦، ٧٣). لقد كانت رسائله مثالاً لبراعة القول وقوة العبارة، وجودة السبك، والتناسق بين الجمل، فكان في رسائله يركز على جانب المعنى بحيث تدعم المعاني بعضها بعضاً وتصل الى الهدف الذي يرمي اليه (دهش،١٩٨٨، ٤٠٤).

الخاتمة :

١– ان المراسلات اخذت تخطو خطوات بارزة وتساهم مسامة فاعلة في الاحداث الجديدة التي بدأت تظهر في زمن الصديق رضي الله عنه بوصفها حروب الردة وحركة الفتوحات الاسلامية التي استمرت طول عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فاصبح لها دور مهم في ايصال المعلومات وتبادل الرأي والمشورة بين الخليفة وقادته وعماله.

٢– جاءت رسائله مكتوبة بصورة فنية تجعل من يقرأها يشعر كأنه امام كاتب ابدع في اختيار الفاظها وصياغة تراكيبها في اسلوب محكم وجمل متناسقة وحسنة التأليف وقد اعتمد عمر (رضي الله عنه) على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في نصوصه النثرية باقتباسات متنوعة راميا" الى دعم كلامه النثري لتأكيد قوله وتثبيت حجته.

٣– وتظهر رسائل الخليفة عمر (رضي الله عنه انه كان مقتدراً واديباً بارعاً وان شخصيته القوية كانت ظاهرة في مراسلاته وهي تعبر تعبيراً واضحاً عن طبيعته العمرية المتميزة، وتعتمد الايجاز والدقة .

٤– كان عمر (رضي الله عنه ذا فكر وسياسة اهلته الإسداء النصح والمشورة في رسائله.

٥- ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) وضع في مراسلاته الاشياء في مواضعها المناسبة لها، واتى بالكلام من وجهه الذي يقتضيه الحال التي يكون عليها فتارة يستعمل الشدة من غير عنف في المقامات التي تتطلب ذلك وفي مقامات اخرى يعمد الى الليونة من غير ضعف حينما يتطلب المقام ذلك.

٦- امتازت رسائله يتنوع الاستهلالات فكانت مقدماته واضحة بسيطة لا غرابة فيها ولا تعقيد، دقيقة التعبير ، متصلة بالغرض الاساس من الموضوع فضلاً على اجادته التخلص الى الموضوع الرئيس في رسائله على نسق محكم تتجلى فيه روعة التخلص بأسلوب جميل وتنوع في ختام رسائله.

المصادر :

١ – هي ايام كانت بين قيس غيلان وبين قريش في الجاهلية وهي اربعة أفجرة، وسميت بالفجار لانهم تفاجروا بها بعكاظ فاستحلوا الحرمات في الأشهر الحرم ، (انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١/١٢٣) . (٢).(٣) (٤) (٥)

٢ – النهز نهز الناقة ينهزها نهزاً : ضرب ضرتها لتدرّ.

٣ – ابلج الحق ظهر.

٤ – الجيزة : بليدة في غربي فسطاط مصر، وهي من افضل كور ،مصر .

٥ – وشل: قليل ، ينظر: اساس البلاغة و ش (ل).

٦ – دقل : هو الرديء من التمر، اساس البلاغة (د ق ل)

المصادر والمراجع:

١- الادب العربي في لا اندلس، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية طبعة ثانية، ١٩٩٥م.

٢- الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية احمد الشايب، مطبعة السعادة، الطبعة السابعة، القاهرة،١٩٧٦م.

٣- الاسلوب دراسة لغوية احصائية ، مصلوح ، مطبعة دار البحوث العلمية ، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤- اساس البلاغة للزمخشري دار ومطابع الشعب ، القاهرة، ١٩٦٠م

٥- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس اسماعيل الأوسى، المكتبة الوطنية ، بغداد، ١٩٨٨م.

٦- اساليب القسم في اللغة العربية كاظم الراوي، الطبعة الأولى،١٣٩٧هـ.

٧- اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين نصير ، دار بيروت، ١٩٨٠ .

٨- انساب الاشراف لاحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري، جزء الو ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

٩- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة.

١٠- تاريخ الرسل والملوك ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ،١٩٧٠م.

١١- تاريخ مدينة دمشق ، لابي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، المعروف بابن عسكر، المجلدة الأولى بتحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥١م،والمجلدة الثانية،١٩٥٤م.

١٢- جمهرة انساب العرب، لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م.

١٣- جمهرة رسائل العرب عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت، الجزء الأول، الطبعة الاولى، ١٩٣٧م ، مطبعة، مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١٤- جمهرة اللغة، محمد بن الحسين بن دريد بن ابي بكر ، تحقيق ، رمزي منير، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

١٥- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي ، الطبعة الأولى، المكتبة المصرية، ١٩٩٩م.

١٦- حاشية الخضري، محمد، بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي، مطبعة دار الفكر.

١٧- الخطابة لابو زهرة ، محمد ابو زهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٤ ، مطبعة دار الفكر، مكتبة الاسكندرية.

١٨- الرسائل الادبية ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: علي بوم لحم ، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٩- رسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه جمع وتحقيق ودراسة ، رسالة ماجستير ، بثينة ابراهيم دهش ، ١٩٨٨م ، بغداد ، كلية الآداب، جامع بغداد.

٢٠- الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٧م.

٢١- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمى، تحقيق احمد محمد شاكر دار احياء التراث العربي بيروت.

٢٢- السنن الكبرى، لابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

٢٣- السيرة النبوية لابن هشام هشام ، تحقيق: مصطفى الثانية، ١٩٥٥، مصطفى لسقا،ابراهيم الايباري، الطبعة الثانية، ١٩٩٨،عدد المجلات٣.

٢٤- شرح الجمل لابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الاشبيلي، الناشر دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ ، عدد المجلدات٣ .

٢٥- شرح صحيح البخاري (ابن البطال) ابو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي،محقق ابو تميم ياسر، مكتبة الرشد.

٢٦- شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد ، تحقيق الشيخ حسن نعيم دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦١م.

٢٧- صبح الأعشى في صناعة الانشا، لابي العباس احمد بن علي القلقشندي، نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣.
٢٨- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر للطباعة ، بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٩٨م.
٢٩- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق، دار النهضة للطباعة بيروت، الطبعة الأولى.
٣٠- فتوح البلدان ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، نشره صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة ، ١٩٥٧.
٣١- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم دار صادر للطباعة بيروت، ١٩٥٦م.
٣٢- القران الكريم والتربية الأسلامية ، فارق حبيب سعيد ،وزارة التربية ٢٠١٥(ط١).
٣٣- اللؤلؤة في علم العربية ، يوسف بن محمد السرمري الحنبلي، طبعت مع شرح الناظم في مطبعة الامانة بمصر ، طبعة أولى تحقيق امين عبدالله سالم، ١٤١٢ هـ ٣٤- محاضرات في علم البيان، اطروحة دكتوراه، شكر محمود مهوس.
٣٥- مسند احمد بن حنبل، شرح: احمد محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٤٦م.
٣٦- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة لعلي بن سليمان بن سيدة، تحقيق: عائشة عبد الرحمن الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، طبعة أولى ٦٢٦هـ ، دار صادر بيروت.
٣٧- مشاهير علماء الامصار ،تصنيف محمد بن حبان البستي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ١٩٥١م .
٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير احمد، بن محمد بن علي الفيومي، نشر المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٩- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان، طبعة اولى، ٢٠٠٠.
٤٠- معجم البلدان، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر بيروت.
٤١- معجم المصطلحات البلاغية، احمد مطلوب، طبعة أولى، مكتبة لبنان ،بيروت، ٢٠٠٧.
٤٢ـ مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق ، زينب ابراهيم القاروط، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٢م.
٤٣ـ النهاية في غريب الحديث والاثر ، مجد الدين بن السعادات المبارك بن محمود محمد الطناخي، الطبعة الأولى ، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٣م.
٤٤- القحطاني، نحا بنت علي بن حمود. "بلاغة الخطاب عند عمر بن عبدالعزيز". رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.